جاء زَيْدُ بْنُ حارثَةَ مشاورًا له ﷺ أن يطلق زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ فنهاه، وأخفى في نفسه ما أوحى الله به إليه من طلاقها، فلما طلقها تزوجها ﷺ لبيان جواز الزواج بمطلّقة الابن بالتبني.

وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ
لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا
مُّبِينًا ﴿٣٦﴾ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ
أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ
مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ ۖ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ
مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ
أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا
﴿٣٧﴾ مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥ ۖ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى
ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴿٣٨﴾ ٱلَّذِينَ
يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ
بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن
رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً
وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم
مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾

الله يعاتب نبيه أن خَشِيَ الناسَ ولم يظهر ما أوحى الله به إليه، ومحمد ﷺ ليس هو والد زيد حتى يحرم عليه نكاح زوجته إذا طلقها، ثم الأمر بذكر الله وتسبيحه.

٣٦- ﴿ٱلْخِيَرَةُ﴾: الاختيار، ٣٧- ﴿أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ﴾: بالإسلام، ﴿وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾: بالعتق، وهو زيد بن حارثة، ﴿وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ﴾: هو: ما أوحاه الله إليك من طلاق زيد لامرأته، وزواجك منها، ٣٧- ﴿وَطَرًا﴾: حاجة. (٣٦) ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا ...﴾ وجوب التسليم والانقياد لأوامر الشرع، فإنه من لوازم الإيمان. (٤٣) يكفي أهل الذكر والتسبيح فضلاً وأجرًا هذه الآية: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ ...﴾.

خمسةُ أشياء وصف الله بها رسوله ﷺ هي المقصود من رسالته، ثم بيان أن المطلقة قبل الدخول بها لا عدة لها.

تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ ۚ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا
إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم
مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ
وَدَعْ أَذَىٰهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٤٨﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ
مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا ۖ
فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٤٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ
أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّٰتِىٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ
يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ
وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِى هَاجَرْنَ مَعَكَ وَٱمْرَأَةً
مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِىِّ إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِىُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا
خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۗ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا
عَلَيْهِمْ فِىٓ أَزْوَٰجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ لِكَيْلَا
يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٠﴾

تحديد النساء اللاتي أحلّ الله لنبيه ﷺ الزواج منهن: الممهورات، والمملوكات، والأقارب، والواهبات أنفسهن من غير مهر.

٤٩- ﴿عِدَّةٍ﴾: مُدَّةٍ تَنْتَظِرُ فِيهَا المَرْأَةُ، ﴿فَمَتِّعُوهُنَّ﴾: أَعْطُوهُنَّ مِنْ أَمْوَالِكُمْ مَا يَتَمَتَّعْنَ بِهِ بِحَسَبِ وُسْعِكُمْ؛ جَبْرًا لِخَوَاطِرِهِنَّ، ﴿وَسَرِّحُوهُنَّ﴾: طَلِّقُوهُنَّ، ٥٠- ﴿خَالِصَةً لَّكَ﴾: خَاصَّةً بِكَ، ﴿حَرَجٌ﴾: ضِيقٌ. (٤٦) إنَّ كَوْنَهُ: ﴿وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ﴾ يستلزم إخلاصَ الدَّعْوَةِ إلى اللهِ، لا إلى نفسِه وتعظيمِها. (٤٧) ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ إذا أتتك بشرى من عبد تغمرك السعادة، فكيف إذا كان المبَشِّر من بيده خزائن السماوات والأرض؟!

٤٥: الفتح [٨].

تخييره ﷺ في القسم بين الزوجات، فيبيت عند من يشاء دون إلزام (ولكنه كان يقسم بينهن)، ثم حرم الله عليه الزواج بغير هؤلاء النساء التسع اللاتي في عصمته.

من آداب دخول بيوت النبي ﷺ: الاستئذان، وعدم البقاء بعد الأكل، وإذا طلب من زوجاته حاجة فلتكن من وراء حجاب، ثم تحريم إيذاء النبي ﷺ، وتحريم الزواج من أزواجه بعد وفاته.

۞ تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِيٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُۖ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ
مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ
وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ
مَا فِي قُلُوبِكُمْۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ٥١ لَّا يَحِلُّ لَكَ
ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ
حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا
٥٢ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن
يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ
فَٱدْخُلُواْ فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَٱنتَشِرُواْ وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍۚ إِنَّ
ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي ٱلنَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِۦ مِنكُمْۖ وَٱللَّهُ لَا
يَسْتَحْيِۦ مِنَ ٱلْحَقِّۚ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن
وَرَآءِ حِجَابٍۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّۚ وَمَا كَانَ
لَكُمْ أَن تُؤْذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزْوَٰجَهُۥ
مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًاۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ٥٣ إِن
تُبْدُواْ شَيْـًٔا أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ٥٤

٥١- ﴿تُرْجِي﴾: تُؤَخِّرُ القَسْمَ في المَبيتِ، عمَّنْ شِئْتَ مِنْ زَوْجاتِكَ، ﴿وَتُـْٔوِيٓ﴾: تَضُمُّ فِي المَبِيتِ، ﴿ٱبْتَغَيْتَ﴾: طَلَبْتَ المَبيتَ عِنْدَها، ﴿عَزَلْتَ﴾: أَخَّرْتَ قِسْمَهَا، ٥٣- ﴿نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ﴾: مُنْتَظِرِينَ نُضْجَهُ. (٥٣) ﴿فَيَسْتَحْيِۦ مِنكُمْۖ﴾ أهل الحياء لا يستطيعون مواجهتك بما يؤذيهم منك، حاول أنت أن تفهم ما يريدون. (٥٣) ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ ... مِن وَرَآءِ حِجَابٍۚ﴾ احذر الاختلاط بالنساء غير المحارم. ٥٤: النساء [١٤٩].

استثنى الله من فرضية الحجاب على زوجاته ﷺ: المحارم، ونساء المؤمنين، والأرقاء، ثم تشريفه ﷺ بصلاة الله والملائكة عليه، وبيان جزاء إيذائه وإيذاء المؤمنين.

أمر نساء المؤمنين بالحجاب، وتهديد المنافقين إن لم ينتهوا عن مؤامراتهم ونشرهم الأخبار الكاذبة بطردهم من المدينة، وطردهم من رحمة الله.

لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِيٓ ءَابَآئِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآئِهِنَّ وَلَآ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ
إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ أَخَوَٰتِهِنَّ وَلَا نِسَآئِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ
أَيْمَٰنُهُنَّۗ وَٱتَّقِينَ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا
٥٥ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ٥٦ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ
ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْأٓخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا
مُّهِينًا ٥٧ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ
بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُواْ فَقَدِ ٱحْتَمَلُواْ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ٥٨
يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ
عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَۗ وَكَانَ
ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ٥٩ ۞ لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ
فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِي ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ
بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ٦٠ مَّلْعُونِينَۖ
أَيْنَمَا ثُقِفُوٓاْ أُخِذُواْ وَقُتِّلُواْ تَقْتِيلًا ٦١ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي
ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلُۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ٦٢

٥٨- ﴿ٱحْتَمَلُواْ﴾: ارْتَكَبُوا، ٦٠- ﴿وَٱلْمُرْجِفُونَ﴾: الَّذِينَ يَنْشُرُونَ الأَخْبَارَ الكَاذِبَةَ، ﴿لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ﴾: لَنُسَلِّطَنَّكَ عَلَيْهِمْ، ﴿لَا يُجَاوِرُونَكَ﴾: لا يُسَاكِنُونَكَ، ٦١- ﴿ثُقِفُوٓاْ﴾: وُجِدُوا، ٦٢- ﴿خَلَوْاْ﴾: مَضَوْا. (٥٨) ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ...﴾ خاب وخسر من تعمد إيذاء أخيه المسلم. (٥٩) ﴿يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ ... فَلَا يُؤْذَيْنَ﴾ المرأة المحتشمة كالشمس تسطع نورًا، ولا يقوى أحد على أن يُحدقْ فيها بنظرة سيئة. ٥٩: الأحزاب [٢٨]، ٦٢: الفتح [٢٣].

اختصاص الله بعلم الساعة، وعقوبة الكافرين يوم القيامة، وندمهم على عدم طاعة الله والرسول، واعترافهم بأن سادتهم وكبراءهم أضلوهم السبيل.

يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِ ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَمَا يُدْرِيكَ
لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿٦٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَـٰفِرِينَ وَأَعَدَّ
لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا
﴿٦٥﴾ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَـٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ
وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴿٦٦﴾ وَقَالُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا
فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴿٦٧﴾ رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ
وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴿٦٨﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ
ءَاذَوْا۟ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُوا۟ ۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا ﴿٦٩﴾
يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ
لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ
فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا
ٱلْإِنسَـٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ
وَٱلْمُنَـٰفِقَـٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَـٰتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ
عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًۢا ﴿٧٣﴾

بعد أن ذكر من يؤذي الله ورسوله ذكر من آذى موسى عليه السلام واتهمه بعيب في بدنه، فبرأه الله، ثم الأمر بالتقوى والقول السديد، وبيان عظم الأمانة والتي تحملها الإنسان.

٦٤- ﴿سَعِيرًا﴾: نَارًا مُوقَدَةً، شَدِيدَةَ الحَرَارَةِ، ٦٨- ﴿ضِعْفَيْنِ﴾: مِثْلَيْنِ، ٦٩- ﴿وَجِيهًا﴾: عَظِيمَ القَدْرِ، ٧٢- ﴿ٱلْأَمَانَةَ﴾: مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ، وَنَهَى عَنْهُ، ﴿فَأَبَيْنَ﴾: امْتَنَعْنَ، ﴿وَأَشْفَقْنَ﴾: خِفْنَ مِنَ الخِيَانَةِ فِيهَا.
(٦٦) ﴿يَقُولُونَ يَـٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠﴾ أمنيات أهل النار بين يديك، فتداركها مادامت الروح في الجسد.
(٦٩) ﴿وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا﴾ (عند الله) هذا هو المهم. ٦٣: الشورى [١٧]، ٧٣: الفتح [٦].

سُورَةُ سَبَإٍ

ترتيبها ٣٤ — آياتها ٥٤

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حمد الله تعالى والثناء عليه، وبيان سعة علمه، ثم إنكار المشركين البعث بعد الموت، وإثباته بالقسم العظيم بالله تعالى من النبي محمد ﷺ.

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ
فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١﴾ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ
وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۚ وَهُوَ
ٱلرَّحِيمُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ ۖ
قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَـٰلِمِ ٱلْغَيْبِ ۖ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ
ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ
وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِى كِتَـٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٣﴾ لِّيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ
كَرِيمٌ ﴿٤﴾ وَٱلَّذِينَ سَعَوْ فِىٓ ءَايَـٰتِنَا مُعَـٰجِزِينَ أُو۟لَـٰٓئِكَ
لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ﴿٥﴾ وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ
ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ وَيَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ
ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٦﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ
يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿٧﴾

لما أنكروا البعث بيَّن الله تعالى الحكمة منه، وهي: إثابة المؤمنين، وعقاب الكافرين المنكرين للبعث المستهزئين بالرسول لما أخبرهم عن البعث بعد تمزق الأجساد.

٢- ﴿يَعْرُجُ﴾: يَصْعَدُ، ٣- ﴿لَا يَعْزُبُ﴾: لَا يَغِيبُ، ﴿مِثْقَالُ ذَرَّةٍ﴾: وَزْنُ نَمْلَةٍ صَغِيرَةٍ، ٦- ﴿صِرَٰطِ﴾: طَرِيق.
(٣) ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ ...﴾ تذكر قبل أن تعصي: أن الله يراك ويعلم ما تخفي وما تعلن.
(٦) ﴿وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾ لأهل العلم مكانة خاصة عند الله، يجب أن يكونوا عندنا كذلك.
١: الفاتحة [٢]، الأنعام [١]، الكهف [١]، فاطر [١]، ٢: الحديد [٤]، ٣: يونس [٦١]، ٤: يونس [٤]، الروم [٤٥]، ٥: الحج [٥١]، سبأ [٣٨].

لما أنكروا البعث وسخروا من النبي ﷺ اتهموه بأنه كاذب أو مجنون، والرد عليهم.

أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةُۢ ۗ بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ
فِى ٱلْعَذَابِ وَٱلضَّلَٰلِ ٱلْبَعِيدِ ﴿٨﴾ أَفَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ
وَمَا خَلْفَهُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ
ٱلْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ
لَـَٔايَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٩﴾ ۞ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ
يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ أَنِ ٱعْمَلْ
سَٰبِغَٰتٍ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ ۖ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ
بَصِيرٌ ﴿١١﴾ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ۖ
وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ ۖ وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ
رَبِّهِۦ ۖ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٢﴾
يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ
وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ ۚ ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ
ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ
إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ
أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴿١٤﴾

ربع الحزب ٤٣

نعم الله على داود وسليمان عليهما السلام، كتسخير الجبال والطير للتسبيح مع داود، وتسخير الريح والجن لسليمان، وفضل الشكر.

موت سليمان عليه السلام، وإثبات أن علم الغيب لله وحده.

١٢- ﴿ٱلْقِطْرِ﴾: النُّحَاس، ١٣- ﴿وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ﴾: قِصَاعٍ كَبِيرَةٍ؛ كَالأَحْوَاض، ١٤- ﴿دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ﴾: الأَرَضَةُ الَّتِي تَأْكُلُ الخَشَبَ، ﴿مِنسَأَتَهُۥ﴾: عَصَاهُ الَّتِي كَانَ مُتَّكِئًا عَلَيْهَا، ﴿خَرَّ﴾: وَقَعَ. (١٠) ﴿وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ﴾ لا تخف لو كانت ظروفك أقسى من الحديد، فالله قادر أن يلينها لك. (١٣) ﴿ٱعْمَلُوٓا۟... ٱلشَّكُورُ﴾ كثير من يشكر باللسان، وقليل من يشكر بالعمل، وهو أعظم الشكر. [١٠]: النمل [١٥]، [١١]: المؤمنون [٥١]، [١٢]: الأنبياء [٨١].

لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِى مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ ۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ ۖ
كُلُوا۟ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥ ۚ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ
﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُوا۟ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ
جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ
﴿١٦﴾ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُوا۟ ۖ وَهَلْ نُجَٰزِىٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ ﴿١٧﴾
وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَٰهِرَةً
وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ ۖ سِيرُوا۟ فِيهَا لَيَالِىَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ﴿١٨﴾
فَقَالُوا۟ رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَٰهُمْ
أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ
شَكُورٍ ﴿١٩﴾ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ فَٱتَّبَعُوهُ إِلَّا
فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَمَا كَانَ لَهُۥ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَٰنٍ
إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِٱلْـَٔاخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِى شَكٍّ ۗ وَرَبُّكَ
عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَفِيظٌ ﴿٢١﴾ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ
ٱللَّهِ ۖ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى
ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾

بعد بيان حال الشاكرين لنعم الله (داود وسليمان) بيّن حال الكافرين بأنعمه (أهل سبأ) أعطاهم الله النعم فأعرضوا عن شكرها، فعاقبهم الله، وفيه تحذير لقريش، ووعيد لكل من يكفر بنعم الله تعالى.

بيان أن إبليس صدق ظنّه في بني آدم وأنهم سيتبعونه ويغويهم، ثم توبيخ المشركين ومطالبتهم بأن يستعينوا بآلهتهم المزعومة.

١٥- ﴿لِسَبَإٍ﴾: قَبِيلَةٍ بِاليَمَنِ، ١٦- ﴿سَيْلَ ٱلْعَرِمِ﴾: السَّيْلَ الجَارِفَ الشَّدِيدَ الَّذِي خَرَّبَ السَّدَّ، ﴿أُكُلٍ خَمْطٍ﴾: ثَمَرٍ مُرٍّ، كَرِيهِ الطَّعْمِ، ﴿وَأَثْلٍ﴾: شَجَرٍ مَعْرُوفٍ شَبِيهٍ بِالطَّرْفَاءِ، لا ثَمَرَ لَهُ، ﴿سِدْرٍ﴾: شَجَرِ النَّبَقِ، كَثِيرِ الشَّوْكِ. (١٦) ﴿سَيْلَ ٱلْعَرِمِ﴾ سيل العرم دمر أمة لم تقل: الحمد لله. (٢٢) ﴿لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ كل هؤلاء الذين نهتم بهم ونتجمل لهم ونرجو عطاءهم لا يملكون مثقال ذرة! [١٩]: المؤمنون [٤٤]، [٢٢]: الإسراء [٥٦].

وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن
قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ
﴿٢٣﴾ ۞ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ
وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ قُل
لَّا تُسْـَٔلُونَ عَمَّآ أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْـَٔلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾ قُلْ
يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ
﴿٢٦﴾ قُلْ أَرُونِىَ ٱلَّذِينَ أَلْحَقْتُم بِهِۦ شُرَكَآءَ ۖ كَلَّا ۚ بَلْ هُوَ ٱللَّهُ
ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ
بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾
وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾
قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ لَّا تَسْتَـْٔخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ
﴿٣٠﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَلَا
بِٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ ۗ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ
رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ٱلْقَوْلَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ
ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ لَوْلَآ أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴿٣١﴾

الحزب ٤٤

لا تنفع الشفاعة إلا لمن أَذِنَ له الله، ثم إنصاف وتلطف النبي ﷺ في حواره مع المشركين وهو يدعوهم إلى توحيد الله.

عموم رسالة النبي ﷺ إلى الناس كافة، واستعجال المشركين للعذاب، ثم حوار بين الذين استضعفوا والذين استكبروا بين يدي الله.

٢٣- ﴿فُزِّعَ﴾: زَالَ الفَزَعُ عَنْ قُلُوبِهِمْ، ٢٦- ﴿يَفْتَحُ﴾: يَقْضِي، ٣١- ﴿وَلَا بِٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ﴾: وَلَا بِالَّذِي تَقَدَّمَهُ مِنَ التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ وَالزَّبُورِ، ﴿مَوْقُوفُونَ﴾: مَحْبُوسُونَ فِي مَوْقِفِ الحِسَابِ. (٢٤) ﴿وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى ...﴾ هذا على وجه الإنصاف في الحجة؛ كقول القائل: أحدنا كاذب، وهو يعلم أنه صادق وأن صاحبه كاذب. [٢٤]: يونس [٣١]، [٢٩]: يونس [٤٨]، الأنبياء [٣٨]، النمل [٧١]، يس [٤٨]، الملك [٢٥]، [٣١]: الأنعام [٩٣].

قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوٓا۟ أَنَحْنُ صَدَدْنَٰكُمْ
عَنِ ٱلْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَآءَكُم ۖ بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ
ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ إِذْ
تَأْمُرُونَنَآ أَن نَّكْفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّدَامَةَ
لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ وَجَعَلْنَا ٱلْأَغْلَٰلَ فِىٓ أَعْنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ
هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ
مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٣٤﴾
وَقَالُوا۟ نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٣٥﴾
قُلْ إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ
لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا
زُلْفَىٰٓ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ
بِمَا عَمِلُوا۟ وَهُمْ فِى ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِىٓ
ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿٣٨﴾ قُلْ
إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥ ۚ وَمَآ
أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٣٩﴾

تبرؤ الذين استكبروا من الذين استضعفوا، وذكر جزاء الفريقين، ثم إعراض المُترفين من أهل القرى عن الإيمان، واغترارهم بكثرة أموالهم وأولادهم.

الرد على المُترفين بأن الله هو الذي يفاضل بين عباده في الأرزاق، ثم أعلن تعالى ميزان القربى عنده، وأنها ليست بكثرة المال والولد، وإنما بالإيمان والعمل الصالح.

٣٣- ﴿مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾: تَدْبِيرُ الشَّرِّ لَنَا بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ هُوَ الَّذِي أَهْلَكَنَا، ٣٦- ﴿وَيَقْدِرُ﴾: يُضَيِّقُ، ٣٧- ﴿زُلْفَىٰٓ﴾: قُرْبَى، ٣٨- ﴿مُحْضَرُونَ﴾: تُحْضِرُهُمُ الزَّبَانِيَةُ إِلَى جَهَنَّمَ. (٣٩) ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ﴾ أيُّ ضمانٍ أوثقُ من هذا ؟! (٣٩) تأمل: ﴿مِّن شَىْءٍ﴾ ليس مالاً فحسب، راحتك، سعادتك ... [٣٢]: الجاثية [٣١]، [٣٣]: يونس [٥٤]، [٣٤]: الأعراف [٩٤]، الزخرف [٢٣]، [٣٨]: الحج [٥١]، سبأ [٥]، [٣٩]: البقرة [٢١٥].

توبيخ المشركين يوم القيامة بسؤال الملائكة: أهم كانوا يعبدونكم؟ إهانة لهم، ثم بيّن أنهم كانوا ينقادون لأمر الجن، وأن ما كانوا يعبدونه لا ينفعهم.

بعد ما قيل للمشركين: ﴿ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ﴾ ذكر الله سبب هذا العذاب وهو تكذيب النبي ﷺ والقرآن، ثم أنذرهم بما حدث للأمم السابقة.

الدعوة إلى التفكر العميق في شأن النبي ﷺ: هل به جنون، هل يسألكم أجرًا.

وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا
يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُوا سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم بَلْ كَانُوا
يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ فَالْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ
بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَّفْعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ
النَّارِ الَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ
قَالُوا مَا هَٰذَآ إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُكُمْ
وَقَالُوا مَا هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ مُّفْتَرًى وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا
جَآءَهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٣﴾ وَمَآ ءَاتَيْنَٰهُم مِّن كُتُبٍ
يَدْرُسُونَهَا وَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ ﴿٤٤﴾ وَكَذَّبَ
الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُوا مِعْشَارَ مَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ فَكَذَّبُوا رُسُلِي
فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٥﴾ ۞ قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ أَن
تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُم
مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٤٦﴾
قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَىٰ
كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٤٧﴾ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَّٰمُ الْغُيُوبِ ﴿٤٨﴾

ربع الحزب ٤٤

٤٤- ﴿يَدْرُسُونَهَا﴾: يقرؤونها، ٤٥- ﴿مِعْشَارَ مَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ﴾: عُشْرَ ما أعطيناهم من القوة والنعم، ﴿نَكِيرِ﴾: إنكاري عليهم، ٤٦- ﴿جِنَّةٍ﴾: جنون، ٤٨- ﴿يَقْذِفُ بِالْحَقِّ﴾: يرمي بحجج الحق على الباطل؛ فيدمغه. (٤٧) ﴿إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ﴾ ذكر بها نفسك عند كل عمل تقوم به، لا تنتظر جزاءً من أحد. ٤٠: الأنعام [١٢٨]، ٤٣: الأحقاف [٧].

بعد الدعوة إلى التفكر: بيّن أن من ضل فضرر ذلك عائد عليه، ثم خوفهم الله بفزعهم إذا عاينوا العذاب يوم القيامة، ثم أخبر عن إيمانهم يوم لا ينفع إيمان.

بيان الأدلة على قدرة الله بإبداع الكون، وجعل الملائكة رسلاً بينه وبين أنبيائه لتبليغ الوحي، ثم تذكير الناس بنعم الله ليشكروها.

قُلْ جَآءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴿٤٩﴾ قُلْ إِن ضَلَلْتُ
فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِيٓ إِلَيَّ رَبِّيٓ إِنَّهُۥ
سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴿٥٠﴾ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِن
مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٥١﴾ وَقَالُوٓا ءَامَنَّا بِهِۦ وَأَنَّىٰ لَهُمُ التَّنَاوُشُ مِن
مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ وَقَدْ كَفَرُوا بِهِۦ مِن قَبْلُ وَيَقْذِفُونَ
بِالْغَيْبِ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ
كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُّرِيبٍ ﴿٥٤﴾

سُورَةُ فَاطِرٍ

ترتيبها ٣٥ — آياتها ٤٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُولِيٓ
أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَآءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ
شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ مَّا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا
وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا
النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُم
مِّنَ السَّمَآءِ وَالْأَرْضِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣﴾

٥١- ﴿فَزِعُوا﴾: خافوا عند معاينة العذاب، ﴿فَلَا فَوْتَ﴾: فلا نجاة لهم، ولا مهرب، ٥٢- ﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ التَّنَاوُشُ﴾: كيف لهم تناول الإيمان، وهم في الآخرة؟ ١- ﴿فَاطِرِ﴾: خالق، ومبدع، ٢- ﴿مَّا يَفْتَحِ اللَّهُ﴾: ما يرسل الله. (٢) ﴿مَّا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا﴾ حتى لو هربت من هذه الرحمة في جوف الأرض لأدركتك. ١: الفاتحة [٢]، الأنعام [١]، الكهف [١]، سبأ [١].

تسلية النبي ﷺ بأن كان قبله أنبياء كُذِّبوا، ثم التحذير من الدنيا والشيطان، وبيان جزاء الكافرين وجزاء المؤمنين، وأن الضلال والهدى بيد الله.

وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ ۚ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ
﴿٤﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا
وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ ﴿٥﴾ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ
عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿٦﴾ الَّذِينَ
كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُم
مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا ۖ
فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ ۖ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ
عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٨﴾ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ
الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ
مَوْتِهَا ۚ كَذَٰلِكَ النُّشُورُ ﴿٩﴾ مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا ۚ
إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ۚ وَالَّذِينَ
يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ وَمَكْرُ أُولَٰئِكَ هُوَ يَبُورُ
﴿١٠﴾ وَاللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا ۚ
وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ ۚ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ
وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١١﴾

بعد الإخبار عن عذاب الكافرين وأجر المؤمنين، أقام الله الأدلة على البعث بإحياء الأرض بعد موتها، وبخلق الإنسان ومروره في أطوار مختلفة.

٥- ﴿الْغَرُورُ﴾: الشَّيْطَانُ، ٦- ﴿حِزْبَهُ﴾: أَتْبَاعَهُ، ٨- ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ﴾: فَلَا تُهْلِكْهَا، ﴿حَسَرَاتٍ﴾: حُزْنًا عَلَى كُفْرِ هَؤُلَاءِ الضَّالِّينَ، ٩- ﴿فَتُثِيرُ﴾: تُحَرِّكُ، ﴿مَّيِّتٍ﴾: مُجْدِبٍ، ١١- ﴿مُّعَمَّرٍ﴾: طَوِيلِ العُمُرِ. (٨) ﴿أَفَمَن زُيِّنَ ...﴾ أعظم البلاء أن يبتلي اللهُ الإنسان بالشر ويُحببه إلى قلبه فينشره لتكثر سيئاته ويموت عليه.

٤: الحج [٤٢]، ٥: لقمان [٣٣]، ٨: النور [٣٠]، ٩: الأعراف [٥٧]، ١١: الحج [٥]، غافر [٦٧]، فصلت [٤٧].

بعد أدلة البعث أورد الله أدلة الوحدانية والقدرة: البحار وما فيهما، وتعاقب الليل والنهار، وتسخير الشمس والقمر، ثم توبيخ من يدعون ما لا يسمع، ولو سمع ما استجاب.

وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَٰذَا
مِلْحٌ أُجَاجٌ ۖ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ
حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ۖ وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ
وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ
النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي
لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ ۚ وَالَّذِينَ
تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن
تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ ۖ
وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ
﴿١٤﴾ ۞ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ ۖ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ
الْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٦﴾
وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿١٧﴾ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ وَإِن
تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۗ
إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ ۚ
وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ ۚ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿١٨﴾

نصف الحزب ٤٤

تذكير الخلق بأنهم فقراء محتاجون إلى الله الغني الحميد، والمسؤولية الشخصية فلا يسأل إنسان عن ذنب غيره.

١٢- ﴿فُرَاتٌ﴾: شَدِيدُ العُذُوبَةِ، ﴿أُجَاجٌ﴾: شَدِيدُ المُلُوحَةِ، ﴿لَحْمًا طَرِيًّا﴾: هُوَ: السَّمَكُ، ١٣- ﴿قِطْمِيرٍ﴾: القِشْرَةُ الرَّقِيقَةُ البَيْضَاءُ عَلَى النَّوَاةِ، ١٨- ﴿وَلَا تَزِرُ﴾: لَا تَحْمِلُ، ﴿وَازِرَةٌ﴾: نَفْسٌ مُذْنِبَةٌ، ﴿وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾: ذَنْبَ نَفْسٍ أُخْرَى. (١٥) ﴿أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ ...﴾ كل من حولك شركاء معك في الفقر، أرح نفسك من البحث عن شيء عندهم.

١٢: الفرقان [٥٣]، النحل [١٤]، ١٥: التغابن [٦]، ١٧: إبراهيم [٢٠]، ١٨: الأنعام [١٦٤]، الإسراء [١٥]، الزمر [٧].

وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ
﴿٢٠﴾ وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ ﴿٢١﴾ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ ۚ
إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ ۖ وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ ﴿٢٢﴾ إِنْ
أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴿٢٣﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۚ وَإِن مِّنْ
أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ
مِن قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ
الْمُنِيرِ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٢٦﴾
أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا
أَلْوَانُهَا ۚ وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا
وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ
مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ۗ
إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ
وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً
يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ
وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ ۚ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾

ضرب الأمثال للتفريق بين المؤمن والكافر بالأعمى والبصير والظلام والنور، وبيان مهمة الرسول: الإنذار والتبشير، وتسلية النبي ﷺ بذكر قصص المكذبين للأنبياء.

دليل آخر على وحدانية الله وقدرته: خلقه الأشياء المتضادات التي أصلها واحد، كالثمار والجبال والناس والدواب، ثم ثواب تلاوة القرآن.

٢١- ﴿الْحَرُورُ﴾: الريحُ الحارَّةُ، ٢٥- ﴿وَبِالزُّبُرِ﴾: الكُتُبِ المَجْمُوعِ فِيهَا كَثِيرٌ مِنَ الأَحْكَامِ، ٢٧- ﴿جُدَدٌ﴾: ذَاتُ طَرَائِقَ وَخُطُوطٍ مُخْتَلِفَةِ الأَلْوَانِ، ﴿وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾: شَدِيدَةُ السَّوَادِ؛ كَالأَغْرِبَةِ، ٢٩- ﴿لَّن تَبُورَ﴾: لن تفسد أو تهلك. (٣٠) ﴿لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ﴾ تأمل ﴿مِنْ فَضْلِهِ﴾ فوق الأجور التي يستحقونها. ١٩: غافر [٥٨]، ٢٤: البقرة [١١٩]، ٢٥: آل عمران [١٨٤]، ٢٧: الحج [٦٣]، الزمر [٢١].

وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ
يَدَيْهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴿٣١﴾ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ
الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم
مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ
الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ
فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٣٣﴾
وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ ۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ
شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا
فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴿٣٥﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ
نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ
عَذَابِهَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ ﴿٣٦﴾ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ
فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ ۚ
أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ ۖ
فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٣٧﴾ إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ
غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٣٨﴾

لما ذكر ثواب تلاوة القرآن، قسم الأمة بالنسبة للعمل بالقرآن ثلاثة أقسام: الظالم لنفسه، والمقتصد، والسابق بالخيرات، ثم ذكر جزاء العاملين به في الآخرة.

لما ذكر جزاء العاملين بالقرآن في الآخرة ذكر جزاء الكافرين به، كيف يصيحون ويتمنون الرجوع للدنيا ليعملوا صالحًا، ثم بيان إحاطة علم الله بالأشياء.

٣٢- ﴿ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ﴾: بِفِعْلِ بَعْضِ المَعَاصِي، ﴿مُّقْتَصِدٌ﴾: يُؤَدِّي الوَاجِبَاتِ وَيَجْتَنِبُ المُحَرَّمَاتِ، ﴿سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾: مُجْتَهِدٌ فِي عَمَلِ الصَّالِحَاتِ: فَرْضِهَا وَنَفْلِهَا، ٣٥- ﴿أَحَلَّنَا﴾: أَنْزَلَنَا، ﴿لُغُوبٌ﴾: إِعْيَاءٌ وَتَعَبٌ. (٣٢) ﴿وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾ قال بعدها: ﴿بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ لئلا يغتر بعمله، بل ما سبق إلى الخيرات إلا بتوفيق الله ومعونته. ٣٣: الرعد [٢٣]، النحل [٣١]، ٣٤: الأعراف [٤٣]، الزمر [٧٤]، ٣٨: الحجرات [١٨].

بعد بيان جزاء المؤمنين والكافرين هدد الله من كفر به، وناقش المشركين في أبسط مقومات الإله وهو الخلق.

هو الذي جعلكم خلائف في الأرض ۚ فمن كفر فعليه كفره ۖ ولا
يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم إلا مقتا ۖ ولا يزيد الكافرين
كفرهم إلا خسارا ﴿٣٩﴾ قل أرأيتم شركاءكم الذين تدعون من
دون الله أروني ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك في السماوات
أم آتيناهم كتابا فهم على بينت منه ۚ بل إن يعد الظالمون
بعضهم بعضا إلا غرورا ﴿٤٠﴾ ۞ إن الله يمسك السماوات
والأرض أن تزولا ۚ ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده ۚ
إنه كان حليما غفورا ﴿٤١﴾ وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن
جاءهم نذير ليكونن أهدى من إحدى الأمم ۖ فلما جاءهم نذير
ما زادهم إلا نفورا ﴿٤٢﴾ استكبارا في الأرض ومكر السيئ ۚ
ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله ۚ فهل ينظرون إلا سنت
الأولين ۚ فلن تجد لسنت الله تبديلا ۖ ولن تجد لسنت الله تحويلا
﴿٤٣﴾ أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من
قبلهم وكانوا أشد منهم قوة ۚ وما كان الله ليعجزه من شيء
في السماوات ولا في الأرض ۚ إنه كان عليما قديرا ﴿٤٤﴾

لما بيّن عجز الآلهة ذكر ما يؤهله للعبادة كخلق السماوات والأرض وإمساكهما، ثم وبخ المشركين لتكذيبهم النبي ﷺ بعد ترقبهم له، وذكرهم بما يشاهدونه في رحلاتهم إلى الشام واليمن من آثار تدمير منازل المكذبين.

٣٩- ﴿خلائف﴾: يخلف بعضكم بعضا في الأرض، ﴿مقتا﴾: بغضا، ٤٠- ﴿بينت منه﴾: حجة منه، ﴿غرورا﴾: خداعا وباطلا، ٤٢- ﴿جهد أيمانهم﴾: مجتهدين في الحلف بأغلظ الأيمان، ٤٣- ﴿يحيق﴾: يحيط. (٤٣) ﴿ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله﴾ لا تنوي الشر لغيرك وتبحث عن توفيق الله. (٤٣) ﴿... إلا بأهله﴾ صناع المكائد ينسجونها لأنفسهم.

٣٩: الأنعام [١٦٥]، ٤٠: الأحقاف [٤]، ٤٢: الأنعام [١٠٩]، النحل [٣٨]، النور [٥٣].

بعد أن ذكر المشركين بعاقبة الذين من قبلهم، أتبع هذا بذكر رحمته العامة للناس جميعًا حيث لم يعاجلهم العقوبة، وإنما يؤخرهم إلى أجل.

ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على
ظهرها من دابة ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى ۖ
فإذا جاء أجلهم فإن الله كان بعباده بصيرا ﴿٤٥﴾

سورة يس

ترتيبها ٣٦ — آياتها ٨٣

بسم الله الرحمن الرحيم

القسم بالقرآن على أن محمدًا رسول من عند الله، لينذر قومه العرب وغيرهم من الأمم، وانقسام الناس من رسالته إلى فريقين: فريق معاند لا أمل في إيمانه، وفريق يرجى له الخير والهدى، وأعمال كل من الفريقين محفوظة.

يس ﴿١﴾ والقرآن الحكيم ﴿٢﴾ إنك لمن المرسلين ﴿٣﴾ على
صراط مستقيم ﴿٤﴾ تنزيل العزيز الرحيم ﴿٥﴾ لتنذر قوما ما
أنذر آباؤهم فهم غافلون ﴿٦﴾ لقد حق القول على أكثرهم
فهم لا يؤمنون ﴿٧﴾ إنا جعلنا في أعناقهم أغلالا فهي إلى
الأذقان فهم مقمحون ﴿٨﴾ وجعلنا من بين أيديهم سدا
ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون ﴿٩﴾ وسواء
عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون ﴿١٠﴾ إنما تنذر
من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب ۖ فبشره بمغفرة
وأجر كريم ﴿١١﴾ إنا نحن نحيي الموتى ونكتب
ما قدموا وآثارهم ۚ وكل شيء أحصيناه في إمام مبين ﴿١٢﴾

١- ﴿يس﴾: من الحروف المقطعة، وليس «يس» اسما للنبي ﷺ، ٨- ﴿في أعناقهم أغلالا﴾: جمعت أيديهم إلى أعناقهم، ٩- ﴿فأغشيناهم﴾: أعمينا أبصارهم، ١٢- ﴿وآثارهم﴾: ما سنوه، وأبقوه من خير وشر. (١٢) ﴿ونكتب ما قدموا وآثارهم﴾ ما قدموه في حياتهم من أعمال، وما كان لهم من أثر باق بعد حياتهم، فأين أنت؟

٤٤: الروم [٩]، غافر [٢١]، ٤٥: النحل [٦١]، ١٠: البقرة [٥].

قصة أصحاب القرية التي جاءها المرسلون لإنذارهم.

وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلًا أَصۡحَٰبَ ٱلۡقَرۡيَةِ إِذۡ جَآءَهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴿١٣﴾
إِذۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمُ ٱثۡنَيۡنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزۡنَا بِثَالِثٖ فَقَالُوٓاْ إِنَّآ
إِلَيۡكُم مُّرۡسَلُونَ ﴿١٤﴾ قَالُواْ مَآ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا وَمَآ أَنزَلَ
ٱلرَّحۡمَٰنُ مِن شَيۡءٍ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَكۡذِبُونَ ﴿١٥﴾ قَالُواْ رَبُّنَا يَعۡلَمُ إِنَّآ
إِلَيۡكُمۡ لَمُرۡسَلُونَ ﴿١٦﴾ وَمَا عَلَيۡنَآ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴿١٧﴾
قَالُوٓاْ إِنَّا تَطَيَّرۡنَا بِكُمۡۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهُواْ لَنَرۡجُمَنَّكُمۡ وَلَيَمَسَّنَّكُم
مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿١٨﴾ قَالُواْ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمۡۚ أَئِن ذُكِّرۡتُمۚ
بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ مُّسۡرِفُونَ ﴿١٩﴾ وَجَآءَ مِنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ رَجُلٞ
يَسۡعَىٰ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٢٠﴾ ٱتَّبِعُواْ مَن
لَّا يَسۡـَٔلُكُمۡ أَجۡرٗا وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴿٢١﴾ وَمَالِيَ لَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِي
فَطَرَنِي وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٢٢﴾ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن
يُرِدۡنِ ٱلرَّحۡمَٰنُ بِضُرّٖ لَّا تُغۡنِ عَنِّي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا
يُنقِذُونِ ﴿٢٣﴾ إِنِّيٓ إِذٗا لَّفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ إِنِّيٓ ءَامَنتُ
بِرَبِّكُمۡ فَٱسۡمَعُونِ ﴿٢٥﴾ قِيلَ ٱدۡخُلِ ٱلۡجَنَّةَۖ قَالَ يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي
يَعۡلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ﴿٢٧﴾

قصة الرجل الذي جاء يسعى ويدعو قومه لإتباع المُرسَلين.

١٤- ﴿فَعَزَّزۡنَا﴾: قوَّيْنا، ١٨- ﴿تَطَيَّرۡنَا﴾: تَشاءمْنا، ١٩- ﴿طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمۡ﴾: شُؤْمُكُمْ ملازم لكم بسبب كفركم بالله، ﴿مُّسۡرِفُونَ﴾: مجاوزون الحد، ٢٢- ﴿فَطَرَنِي﴾: خلَقنِي. (٢٠) الداعية لا يمنعه بُعد المسافات عن دعوته، فمؤمن آل يس جاء ﴿مِنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ ... يَسۡعَىٰ﴾. (٢٦) ﴿قَالَ يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ﴾ في قلب الداعية حب الخير للناس، حتى بعد دخوله الجنة. ١٢: ق [٤٣]، ١٥: إبراهيم [١٠]، الملك [٩]، ٢٠: القصص [٢٠].

هلاك الذين كذبوا المرسلين بصيحة واحدة، وبيان سنة الله في أمثالهم، ثم إحضار جميع الأمم يوم القيامة للحساب والجزاء.

۞ وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ مِنۢ بَعۡدِهِۦ مِن جُندٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا
كُنَّا مُنزِلِينَ ﴿٢٨﴾ إِن كَانَتۡ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ فَإِذَا هُمۡ خَٰمِدُونَ
﴿٢٩﴾ يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ مَا يَأۡتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ
يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿٣٠﴾ أَلَمۡ يَرَوۡاْ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم مِّنَ ٱلۡقُرُونِ
أَنَّهُمۡ إِلَيۡهِمۡ لَا يَرۡجِعُونَ ﴿٣١﴾ وَإِن كُلّٞ لَّمَّا جَمِيعٞ لَّدَيۡنَا مُحۡضَرُونَ
﴿٣٢﴾ وَءَايَةٞ لَّهُمُ ٱلۡأَرۡضُ ٱلۡمَيۡتَةُ أَحۡيَيۡنَٰهَا وَأَخۡرَجۡنَا مِنۡهَا حَبّٗا
فَمِنۡهُ يَأۡكُلُونَ ﴿٣٣﴾ وَجَعَلۡنَا فِيهَا جَنَّٰتٖ مِّن نَّخِيلٖ
وَأَعۡنَٰبٖ وَفَجَّرۡنَا فِيهَا مِنَ ٱلۡعُيُونِ ﴿٣٤﴾ لِيَأۡكُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦ
وَمَا عَمِلَتۡهُ أَيۡدِيهِمۡۚ أَفَلَا يَشۡكُرُونَ ﴿٣٥﴾ سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي
خَلَقَ ٱلۡأَزۡوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلۡأَرۡضُ وَمِنۡ أَنفُسِهِمۡ
وَمِمَّا لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٣٦﴾ وَءَايَةٞ لَّهُمُ ٱلَّيۡلُ نَسۡلَخُ مِنۡهُ ٱلنَّهَارَ
فَإِذَا هُم مُّظۡلِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ
ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَٱلۡقَمَرَ قَدَّرۡنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ
عَادَ كَٱلۡعُرۡجُونِ ٱلۡقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ
ٱلۡقَمَرَ وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ وَكُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ ﴿٤٠﴾

بعد أن ذكر الله إحضار جميع الأمم للحساب والجزاء ذكر ما يدل على إمكان البعث بإنبات النبات من الأرض الجدباء بالمطر، ثم ذكر أدلة على قدرته: تعاقب الليل والنهار، ودوران الشمس والقمر.

٢٩- ﴿خَٰمِدُونَ﴾: مَيِّتُونَ، هامِدُونَ، ٣٢- ﴿مُحۡضَرُونَ﴾: نُحْضِرُهُمْ لِلْجَزاءِ وَالحِسَابِ، ٣٧- ﴿نَسۡلَخُ﴾: نَنْزِعُ، ٣٩- ﴿كَٱلۡعُرۡجُونِ ٱلۡقَدِيمِ﴾: مِثْلَ عِذْقِ النَّخْلَةِ المُتَقَوِّسِ فِي الرِّقَّةِ، وَالانْحِنَاءِ، وَالصُّفْرَةِ؛ لِقِدَمِهِ. (٣٠) ﴿إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ﴾ لا تدع الحق من أجل الاستهزاء به؛ لأن أهل الباطل لا يزالون يستهزئون بالحق وقائله. (٣٩) ﴿... حَتَّىٰ عَادَ كَٱلۡعُرۡجُونِ ٱلۡقَدِيمِ﴾ لا تقلق من إخفاقك هذه المرة، حتى البدر الجميل يعود مثل العرجون البالي، لكنه يبدر من جديد. ٢٩: يس [٥٣].